

افتتاحية العدد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الغدیر مشروع لدوام الإسلام الأصيل

اتسمت الأمم السالفة بتحريفها للكتب السماوية السابقة وشرائع الرسل المبعوثين إليهم، فهي سنة تاريخية نص عليها القرآن بقوله تعالى: ﴿...مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...﴾^[١]. مما يشوه الرؤية الدينية، وتبدل الصورة الأصلية للدين، وضياع أهدافه ومقاصده، فيتحول من دين إلهي إلى أفكار بشرية أيديولوجية؛ ولهذا تبرز الحاجة إلى تصحيح الانحراف فيبعث الله تعالى الأنبياء، ويرسل الرسل، ليعيدوا حركة الدين إلى مسارها السليم، ويحيوا ما انطمس من معالمه، ويأخذوا بأيدي الناس إلى الصراط المستقيم.

وقد أخبر النبي محمد ﷺ، أصحابه بأنهم سائرون على سنن من قبلهم حذو القذة بالقذة، فروي عن النبي ﷺ، أنه قال: «لتركن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولا تخطئون طريقتهم شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى تعني يا رسول الله؟ قال: فمن أعني»^[٢]. ولعل أبرز السنن الماضية لليهود والنصارى هي

[١] سورة النساء: ٤٦ .

[٢] القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي، ٤١٣/٢ .

التحريف والانقلاب والتمرد، ولما كان الرسول الأعظم ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين؛ فلا نبي بعده ليصحح ما ستقع فيه أمته ويطل شريعته؛ ههنا وبالذات تنبعث الحاجة والضرورة إلى من يقوم بتلك المهمة الخطيرة، من دون أن يكون نبياً؛ لكن ينبغي أن يكون علمه إلهياً، وليس مجتهداً متأولاً كغيره؛ وإلاً نقض الغرض. وقد عمل النبي الأكرم ﷺ على تربية ذلك البديل الإلهي، وأولاه بالرعاية والتربية والتعليم، وقد بين للمسلمين مناقبه وفضائله الفريدة في أحاديث عديدة، ومناسبات مختلفة مما يجعله صالحاً لتلك المهمة المنوطة به، حتى جاء الأمر الإلهي بأن يصدق بذلك من دون لبس فكان أن توج عليّ ﷺ بالخلافة والولاية في غدیر خم.

إذ حملت الإجراءات العملية التي قام بها رسول الله دلالات بيّنة مهّدت لعملية نقل الخلافة الإلهية إلى الإمام عليّ ﷺ من بعده، مثل حديث الدار، وخلافته في تبوك على المدينة، ونيابته في اليمن، و تبليغ سورة التوبة، حتى تجلّت تلك الاجراءات أوضح ما تجلّت في واقعة الغدير القائمة على قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ... ﴾ [١]، إذ بلغ الرسول ﷺ ما يُراد منه في النصّ الكريم بقوله ﷺ: «(من كنتُ مولاهُ فعليُّ مولاهُ)» [٢]، فهنا تمت عرى هذا التلازم بين تبليغ ما أنزل إليه بشأن الولاية و تبليغ عموم الرسالة؛ فجعلت الولاية الإلهية التي أَرادها النصّ الكريم مساويةً لتبليغه الرسالة؛ إذ بها أكمل الله لعباده الدين، وأتمّ عليهم النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً كامل الأركان: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ

[١] المائة: ٣.

[٢] الصدوق، الخصال ٥٧٢ / ح ١.



نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿١﴾.

ويُتَجَلَّى في تبليغ الرسول ((من كنتُ مولاهُ فعليُّ مولاهُ)) نقلُ قيادة مشروع النبيِّ إلى الإمام علي، ومنحه المرجعية الدينية والفكرية والسياسية على الأمة بعده عليه السلام، ومن ثم التأسيس لمجموعة ذات سمات يكون الإيمان بها والعمل على وفقها تحقيقاً لتلك الموالاة التي نادى بها النبي في حديثه؛ لتأخذ نموها عبر التحولات التاريخية والمحافظة عليها من قبل قادة الدين حتى تتمظهر كتلة واحدة يكون الانتماء إليها حكايةً عن الالتزام بمجموعة الخصائص والأهداف الرسالية التي جاء بها رسول الله عليه السلام وترجمه للناس عملياً الأئمة المعصومون عليهم السلام بعده.

وإنَّ الالتزام بهذه الخصائص والأهداف النبوية - وهي سُنَّة النبي - تحقق للإنسان قيمته وذاته وكماله من غير أن يقيم عليها شرطاً أو جزءاً، بل لشعوره العقائدي وإيمانه بأنَّها سبيل للكمال والنجاة، تلك الالتزامات مجموعة هي عينها الانتماء الديني في الفكر الإمامي المعبر عن هويته وخصائصه شريطة أن يكون تمسكاً بمجموع ما جاء به النبي والأئمة عليهم السلام بنحو غير قابل للتجزئة، فهو الارتباط الكلي والصلة الوثيقة التي أرادها رسول الله من قوله (فعليُّ مولاه) بكلِّ ما يحمل النصَّ من إطلاق وشمولية عابر للزمن والكيفية، حتى يكون الانتماء الإيمانَ المجموعي بهم، وبما يحملون، من الإمام علي حتى المهدي.

يأتي العدد الواحد والثلاثون من مجلة العقيدة الصادرة عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية حاملاً بين طياته مباحث تعنى بهذا

[١] المائدة: ٦٧.

الشأن، فصدّر ببحث حول (الغدير وأثروبولوجيا العمّة)، يبيّن أحد إجراءات رسول الله ﷺ في عملية نقل الخلافة للإمام علي عليه السلام، باحثاً حول رمزيّة العمّة في البعد السياسي على الرئاسة والاستخلاف على الأمة من بعده.

ثم يعقبه بحثٌ في (سبل التحصين العقدي ودور الانتماء إلى أهل البيت في تحصيلها)، يتناول دور الوعي في مواجهة الضلالة، وبيان أنّ الانتماء الواعي عن بصيرةٍ من شأنه المحافظة على سلامة العقيدة.

وفي العدد بحوثٌ كلاميّةٌ أُخر تأتي في السياق نفسه، منها بحثٌ حول خطبة الزهراء بعد شهادة رسول الله ﷺ. ويُختتم العدد بالحلقة الثانية من بحث (الإلحاد المعاصر) مناقشاً وناقداً أبرز آراء قاداته وموضوعاته.

نأمل أنّ تُقدّم أبحاث هذا العدد منفعةً معرفيّةً للقراء الكرام وعقيدتهم. والله وليُّ التوفيق.

د. عمّار عبد الرزاق الصّغير

النجف الأشرف / الأول من محرم الحرام / ١٤٤٦ هـ

